كالحجاب لنور الشمس عن الارض بالغيم في السماء وبذلك يصير النور منعكسا اي راجعا ومنقبضا
عن القلب فيضيق المرء عند ذلك من سكرة البهت فلا يجد عنده الا نورا انعكاس وهو المزج
فيدعي ما ليس له الامر وشرح الارواح والجوارح اما قوى الجوارح والاعضاء الجسمانية
في تنفيذ مقتضياتها بالدعوى والغفلة عن شهود فعل الله تعالى فيها لان نورا انعكاس
ليس كالنور الاصلي ولنضرب في ذلك مثلا تقريبيا للعقل وهو ان الشمس اذا طلعت واشرقت
بنورها على المراة المجلوة ضرب فيها النور فظهر منها المراة صورة شمس ذات نور منعكسا الى
ما يقابلها • فالنور الذي ظهر من الشمس على المراة اصلي والنور الذي ظهر من المراة على ما يقابلها
منعكس وكذلك بالنسبة الى الله تعالى فالنور الاول المنفرق اذا انكشف يفنى العبد ولا يبقى له
بقية ولهذا قال شيخ عمر بن الفارض قدس الله سره في تائيته • هبي قبل يفنى الحب مني بقية
• اراك بها في نظرة المتلفت • ومني على سمعي بلوه ان منعتا • اراك فمن قبلي لغيري لذة
واما النور الثاني المنعكس فلا يفنى لان العبد لا متزاجه بالغير وذلك المقام هو مقام التثبيت
كما قال تعالى من طريق الاشارة يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية وهو علم الله تعالى في الباطن
يمن به على من يشاء من عباده كما ورد في الحديث علم الباطن بشر من اسرار الله وحكم من احكام الله
يقذفه الله في قلب من شاء من عباده اخرجه السيوطي في الجامع الصغير وقال عليه السلام ان من العلم
كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله عز وجل فاذا نطق به لا ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل رواه
ابو المنصور الديلمي في المبتدا وابو عبد الرحمن السلمي في الاربعين التي له في التصوف وقال شيخ ابو الحسن
الشاذلي قدس الله سره من لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم اهل الله مات مصرا على الكبائر وهو
لا يعلم • كذا ذكره التفذي رحمه الله تعالى في شرحه حكم ابن عطاء الله وذلك لظلمة نفسه باضلالها عن
طريق الهدى والصراط المستقيم بخيالات عقله كما قال الشيخ ارسلان قدس الله سره الناس تاهوا
عن الحق بالعقل فالعقل يضل صاحبه عن طريق معرفة الله ويوقعه في حضرة الدعوى مع الله
وهو ظلم عظيم لمشاركة مع الوجود الحق وقد قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم • وقال تعالى في تمام
الاية السابقة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وسوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليها
بعد معرفة امر العبادات والمعاملات ان كان ممن يعامل الناس • وربما ضرت بصاحبها
مدا ومتى عليها لانها علوم ارضية فانية ظهرت من عصارات العقول تحبيه في الدنيا
دون الحق تعالى فاذا استغنى الانسان عنها الا قدر الحاجة واقبل بكليته على ربه عز وجل بهذه
العلوم الذوقية فيبقى حينئذ الوجود مشاهدا اي مراقبا للحق عز وجل من ورآء اي خلف
تلك السحابة المذكورة عالما بالحق حافظا له عن كشف ومحو لبقا وجود حكم
الرسم فيه اذ المشاهدة من وراء حجاب الاكوان لا تفني الانسان لان البقية الكونية باقية فيه
فيعرف ربه معرفة ممزوجة وبقي اعلم يزل التجلي الالهي على العبد دايما لا يزول عنه ابدا

في ذلك

في ذلك المحل وصاحب هذا المقام اكمل خلا من صاحب مقام الفنا بالكلية لان ذاك غاب عن حسه
فلم ينتفع به احد وهذا بقي مع حسه ينفع الله تعالى العباد بعلومه واحواله واقواله فهو مجلى الرتبة
ولهذا يقول كثير من اهل الله المحققين ان الحق سبحانه وتعالى • انجلى شيء قط اي انكشف لاحد ثم انحجب
اي استتر عنه بعد ذلك لان القديم اذا وهب نعمة لعبده لم يرجع فيما وهب مما لم يكن الرجوع
من طرف العبد بالغفلة والاعراض عن الله تعالى كما قال عز من قايل وان عدتم عدنا ومن اعظم النعم
على العبد معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم فكل شيء كما قال بعضهم في هذا المعنى • انظر
الى وجهه في كل حادثة • من الكيان ولا تعلم به احدا ولكن تختلف الصفات الالهية في الظهور باختلاف
الناس اذ كل انسان له استعداد يخصه فيظهر له الحق تعالى بقدر استعداده ولنا في هذا المعنى
المذكور ابيات من النظم منها قولنا لما اي حين لزمت اي داومت قرع بابك الله تعالى هو كناية
عن تفويض الامر اليه وشدة التوكل والاعتماد عليه وكثرة التضرع والابتهال له والوثوق به وقطع
الرجا من سواه وحينئذ كنت اي صرت بهذا الاعتبار انا المراقب اي المشاهد لله تعالى
في كل شيء ولم اكن بعد ذلك يا للاهي اي الغافل المشغول بالهوى عن مراقبة الحق تعالى بل لزمت
قرع بابه على المعنى المذكور حتى اي الى ان بدت اي ظهرت وانكشفت بسبب ملازمتي المذكورة
للعين اي عين بصيرتي سبحة وجهه عز وجل جمع سبحة وهي انوار الوجه الكريم من كونه
عالما مريدا قادرا جليلا جميلا وقد اولها العلماء بالله بجلاله تعالى وهو اويل صحيح لكن
لكن وجه ربنا ذو الجلال والاكرام له بجلاله سبحات وله باكرامه واذا اردت التاويل
فاعلم ان السبحات في اللغة ما يتطوع به من ذكر وصلاة وتسبيح وغير ذلك مما لا تحصر افراده
وقد ثبت ان انوار الطاعات حجب وجهه تعالى ونور الذكر عام يجمعها ويهيمن على سايرها سبحات
الجلال والاكرام وقد قال تعالى فاذكروني اذكركم فذكر الله تعالى لنفسه واضافه سبحة
وجهه شاملة لانواع سبحاته وذكر العبد له نور حجابه فما دام العبد يشهد ذكره لربه نور
به متجلل عليه في حجاب سبحة ذكره وهكذا الامر الى هلة بتشديد الميم اي في جميع الامور فلم تكن
جميع الامور في نفس الامر الاهي اي الا سبحة وجهه تعالى اذ كل شيء ظهور وجهه تعالى بالاسم
عند العارفين ولهذه البيتين في الفتوحات المكية للمصنف قدس الله سره تتمة وهي قوله
• فاحطت علما بالوجود فما لنا • في قلبنا علم بغير الله • لو يسلك الخلق الغريب مجيتي
لم يسلوك عن الخلايق ما هي • كذلك اي مثل ما ذكر في دوام التجلي منى اي الشخص الذي كتب الله
تعالى في قلبه ايمانه بالغيب حتى صار على بينة من ربه فانه تعالى لا يمحوه اي الايمان يعني لا ينسخه
من قلب عبده بعد ما كتبه فيه ابدا لان الله تعالى من عادته اذا انعم على عبد بنعمة لا يسلبها منه
الا بسبب ذنب عظيم يصدر من العبد يقتضي ستر الايمان وسلب النعم ككفر او نفاق او جحود
لنعم الله تعالى فان ذلك يستر ما كتب من الايمان في القلب فيه طمس نور الايمان بظلمة الشخص الذنب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)